الإجازات والأسانيد التفسيرية الجزائرية

من خلال " فهرس الفهارس" لعبد الحي الكتاني

Algerian interpretative licenses and chains of transmission Through “Fihras Al-Faharis” by Abdel-Hay Al-Kattani

د. عبد الغاني عيساوي

أستاذ محاضر أ

abdelghaniomar@yahoo.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة

ملخص:

اهتم الأعلام في جميع الفنون والعلوم بذكر إجازاتهم وأسانيدهم، وصارت ملمحا على متانة الأخذ ومصداقيته، وصار الأمر للتأليف فيه قصدا، ووُجدت تصانيف تتحدث عن الإجازات والأسانيد من الأعلام أنفسهم أو ممن اهتم بجمعها وذكرها والتدليل عليها، كان كتاب "فهرس الفهارس" للشيخ عبد الحي الكتاني المتوفى سنة:1962م أمتنها وأبرزها. فمن هو الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي، وما التعريف بكتابه فهرس الفهارس؟ ما طريقته في إيراد الإجازات والأسانيد، وما هي الإجازات والأسانيد التي اهتم بذكرها في الحواضر العلمية الجزائرية؟ كيف تقرئ وكيف تحلل وما يستفاد منها؟ انتظمت الورقة في ثلاثة مطالب: الأول: التعريف بالإمام عبد الحي الكتاني، والثاني: التعريف بكتابه "فهرس الفهارس" ومنهجه العام فيه، الثالث: الإجازات والأسانيد الجزائرية في التفسير، من خلال فهرس الفهارس. فخاتمة. كل ذلك بمنهج استقرائي وصفي تحليلي.

كلمات مفتاحية: الإجازات، التفسيرية، الجزائرية، الكتاني، فهرس الفهارس.

Abstract:

Notable people in all the arts and sciences were interested in mentioning their approvals and chains of transmission, and it became a hint at the strength and credibility of the study. The matter became a matter of intentionally writing about it, and there were books that talked about approvals and chains of transmission from the notables themselves or from

those who were interested in collecting them, mentioning them, and demonstrating them. This was the book “Fihras al-Faharis” by Sheikh Abd al-Hay al-Kattani. He died in the year 1962 AD, the most grateful and prominent.
Who is Sheikh Abd al-Hay al-Kattani al-Fassi, and what is the definition of his book, Fihr al-Fiharas? What is his method of presenting the authorizations and chains of transmission, and what are the authorizations and chains of transmission that he was interested in mentioning in Algerian scientific circles? How do you read, how do you analyze, and what is the benefit from it?

The paper is organized into three topics: the first: introducing Imam Abd al-Hay al-Kattani, the second: introducing his book “Fihras al-Fiharas” and his general approach to it, the third: the Algerian authorizations and chains of transmission in interpretation, through the Faharas Index. So a conclusion. All this using an inductive, descriptive and analytical approach.
Keywords:Fihras al-Fiharas. Algerian. Abd al-Hay al-Kattani. Terpretation

المقدمة:

لقد اهتمت الدوائر المعرفية منذ بدايات التدوين للحديث النبوي الشريف بالإجازات والأسانيد والأثبات، وكانت ترى فيها الخيط الناظم الذي تنضبط فيه السلاسل وتمتد للأجيال بكل صدق وأمانة في النقل لفظا ومعنا، وقد أولى العلماء المحدِّثون تحديدا وبقية الأعلام في جميع الفنون أهمية بالغة لهذا الأمر من التوصيل للتركة على ما وصلتهم، وهم يرون أن المسؤولية كبيرة، لارتباطها بالمقدَّس من قرآن كريم، وسنة نبوية شريفة، وآراءٍ وأقوالٍ للسادة من الصحابة والتابعين والأعلام.

عُرف في طرائق التوصيل منهج الإجازات والأسانيد في كل الحواضر الإسلامية المشارقية والمغاربية، ولم تكن الحواضر العلمية الجزائرية بمعزل عن هذه الأداة النفيسة، التي صارت ملمحا مهما وهي تتكون وتتشكل عبر التاريخ، والتي تطورت بشروطها وأدواتها في الحواضر المشارقية ابتداء، وبدأ التأليف فيها والتقعيد لها ثم نضوجها كفن مستقل له مشايخه وطرائقه وحواضره.

اهتم الأعلام في جميع الفنون والعلوم بذكر إجازاتهم وأسانيدهم، وصارت ملمحا على متانة الأخذ ومصداقيته، وصار الأمر للتأليف فيه قصدا، ووُجدت تصانيف تتحدث عن الإجازات والأسانيد من الأعلام أنفسهم أو ممن اهتم بجمعها وذكرها والتدليل عليها، كان كتاب "فهرس الفهارس" للشيخ عبد الحي الكتاني المتوفى سنة:1962م أمتنها وأبرزها.

فمن هو الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي، وما التعريف بكتابه فهرس الفهارس؟ ما طريقته في إيراد الإجازات والأسانيد، وما هي الإجازات والأسانيد التي اهتم بذكرها في الحواضر العلمية الجزائرية؟ كيف تقرئ وكيف تحلل وما يستفاد منها؟

انتظمت الورقة في ثلاثة مطالب: الأول: التعريف بالإمام عبد الحي الكتاني، والثاني: التعريف بكتابه "فهرس الفهارس" ومنهجه العام فيه، الثالث: الإجازات والأسانيد الجزائرية في التفسير، من خلال فهرس الفهارس. فخاتمة. كل ذلك بمنهج استقرائي وصفي تحليلي.

: المطلب الأول: التعريف بالشيخ عبد الحي الكتاني

الشيخ محمد عبد الحق الكتاني الفاسي، المشتهر بالكتاني الفاسي، ولد سنة 1888م 1334هـ بفاس، وبها نشأ، رُبي في كنف والده الإمام، وزاويتهم المكتظة على الدوام برجال العلم والدين والأدب، والدتُه فضيلةُ بنت إدريس الكتاني (ت:1334هـ)، أفْرَد المترجَمُ ترجمتها في كتاب، دخَل القرويين سنة 1314هـ، ولازم كبارَ علمائها، وأول ماحبب الله إليه من العلوم، علم الحديث والسيرة النبوية بسبب حضوره دروس والده، وأول كتاب حضر عليه فيها "الشمائل بشرح المناوي"، أخذ في حضور دروس العلم على أعلام فاس، كخاله أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني، ووالده الشيخ الإمام، سمع عليه كثيرا من كتب الصحاح والسنن والمساند والمعاجم والأجزاء والأوائل والمسلسلات وكتب التفسير، خصوصا "الدر المنثور" والبغوي وابن كثير والألوسي، وكتب التصوف، كالإحياء والقوت والعوارف والفتوحات والفصوص والعهود والمنن والإبريز، وكتب الطبقات والتراجم وغيرها من الفنون والعلوم من جمع غفير من المشايخ والأعلام.

رحل إلى مراكش سنة: 1321هـ، وأخذ عن شيوخها، أخذ عنه واستجازه المولى عبد الحفيظ بن الحسن الخليفة السلطاني، فأجازه وألَّف باسمه فهرساً سمَّاه "المنهج المنتخب المستحسن فيما أسندناه لسعادة مولاي عبد الحفيظ بن السلطان مولاي الحسن"، وفي عام 1323هـ رحل للحجاز ومصر وأدرك بقية المسندين بتلك الديار، خصوصاً شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني، وشيخ المالكية سليم البشري، والشهاب أحمد الرفاعي، والشيخ حسين الطرابلسي الحنفي، والشيخ عبد الله البنا بالاسكندرية، فأجازوه بما لهم في المعقول والمنقول. وقد درَّس في الحرم المدني جميع شمائل الترمذي ومقدمة صحيح مسلم ودرَّس سنن النسائي في ضريحه بالرملة من فلسطين، والفتوحات المكية في ضريح الإمام الحاتمي بدمشق، والموطأ في ضريح الإمام مالك بالبقيع وغيرها كثير.

وفي عام 1339هـ رحل إلى الجزائر وتونس والقيروان، ودرس بحواضرها، وقرأ في القيروان الرسالة والنوادر وغيرها من الكتب، وذاع صيته في تلك الديار ودخل للزوايا والمكتبات العامة والخاصة.

حلاه كثير من المشايخ والأعلام، فقد كتب له أستاذ أفريقيا ومسندها الشيخ المكي بن عزوز عند أول تأليفه "عمدة الإثبات:" وبعد فإن أنزر العلوم في هذا الزمان علم الحديث ومعالم السنن، مع كونها أرفعها وأنفعها وأشرفها، فبينما أنا آسف وباك، وإلى الله المستعان شاك، إذ جاءت الركبان، والبريد من أقاصي البلدان، بأخبار تنعش الروح، وتداوي القلب المجروح، بإحياء السنن وإفاضة المنن، من منابع عرفانية، ومطالع ربانية، من صفوة العصر زينة المغرب، السادات الكتانية، وتواترت الأخبار، وانتشرت الآثار، فحمدنا الله على وجود الطائفة القائمة بأمر الله، الداعية إلى الله، الهادية على بصيرة إلى منهج رسول الله، ومن رجالها الكاملين، وأطوادها الراسخين، حضرة العلامة المكين، ذي الفهم المتين، والنصح المبين، أبي عبد الله سيدي محمد عبد الحي" إلى أن قال:" لأنه من أيمة هذه الصناعة، ومن الداعين إلى التعلق والتخلق والتحقق بالأنفاس النبوية والمكارم الأثرية، فهو ممن يقول ويفعل، لاكمن يأخذ ويعطي الإجازة "ويدرس الصحيحين ولا يقتدي بما فيهما، ولا يعتمد على إفادتهما استغناء بأوهام الآراء وعصارة الأذهان .

وقال الأستاذ ابن عزوز المذكور في طالعة مكتوب له:" إمام الحفاظ والمسندين، وقبلة آمال المحبين للسنة والدين، الغني عن التمجيدات، وإشهار ماله من معالي الصفات". وقال أيضا بعد وقوفه على كتابه "البحر المتلاطم":" لقد أدهشتني حتى كدت أدوخ بين تعجب وحمد، وشكر لله واستعظام لشأن المؤلف، وإكبار لتلك النباهة وحسن التطبيق ورعاية قواعد البلاغة في التراكيب، وغير ذلك مما لا يكاد يجتمع في إنسان واحد". "

وفي يوم ختمه لشمائل الترمذي أنشد فيه عالم المدينة المنورة الشيخ أبو عبد الله محمد العمري الجزائري المالكي قوله:

حللت حلول الغيث في البلد المحل ... إمام غياث الخلق بالرحب والسهل

وأحييت عبد الحي آثار من مضى ... من السلف الأخيار في القول والفعل

وشنفت آذاناً بذكر شمـــــائل ... لخـــاتم رسل الله ذي المنطق الفصل

وأبــديت من غر الفـــوائد جملة ... بهــا خلصت كل النفوس من الجهل

وصـــــارت مثالا يحتذى لمدرس ... ونور هـــــدى للطالبين إلى الفضل

فلا زلتـــــــــــــم سفن النجاة لأمة ... تقلبها الآفات علوا إلى سفل

ولا زال في الإســـــلام منكم دعائم ... بني المصطفى أهل الديانة والعدل

يقول الزركلي عن اتجاهه السياسي وزيغه في كونه من أذناب فرنسا:" وجاهر بالبيعة لابن عرفة صنيعة الفرنسيين، بعد إبعاد محمد الخامس عن بلاده وعرشه، ولما استقل المغرب 1955م كان الكتاني في باريس، فاستمر إلى أن مات بها... وكان على ما فيه من انحراف عن الجادة في سياسته، صدرا من صدور المغرب ومرجعا للمستشرقين خاصة". "

وفتوى جمعية علماء المسليمن في ارتداد الطائفة الكتانية وأنهم خونة للإسلام مشهورة، كتبت في جريدة البصائر العدد 238، 20 ذو القعدة 1953، 31/7. فلتنظر للاستزادة.

ذمه الشيخ البشير الإبراهيمي –رحمه الله– في عيون البصائر، تحت مقالة بعنوان:

عبد الحي الكتاني، ما هو وما شأنه؟ فقال:"في لغة العرب لطائف عميقةُ الأثر ، وإن كانت قريبةً في النظر ؛ منها التسمية بالمصدر والوصفُ به ؛ يذهبون بذلك إلى فجٍّ من المبالغة سحيق ، تقف فيه الأذهان حسْرَى ، ويُغالَط به الحسُّ فيتخيل ذَوَبَان الموصوفِ وبقاءَ الصفة قائمةً بذاتها ؛كانَّ الموصوف لكثرة ما ألحَّتْ عليه الصفة وغلبَتْ أصبحَ هو هي أو هو إياها ؛وعند الخنساء الخبرُ اليقين حين تقول :فإنما هي إقبال وإدبار، وعلى هذا يقال في جواب ما هو عبد الحي؟ هو مكيدة مدبرة، وفتنة مُحْضَرّة؛ ولو قال قائل :في وصفه

شَعْوذَةٌ تَخْطِر في حِجْلينِ *** وفتنة تَمشي على رجلَيْنِ

لأراح البيان والتحليل.... هذا الرجل مازال منذ كان الاستعمار في المغرب آلة صماء في يده يديره كما شاء، يحركه للفتنة فيتحرك، ويدعوه إلى تفريق الصفوف فيستجيب، ويندبه إلى التضريب والتخريب فيجده أطوع من بنانه، ويريد منه أن يكون حُمَّى تُنْهِكُ ، فيكون طاعونا يُهلك ؛ وأن يكون له لسانا، فيكون لسانا وأذنا وعينا ويدا ورجلا ومقراضا للقطع وفأسا للقلع، ومعولا للصدع ؛ وما يشاء الاستعمار إخماد حركة ، إلا كانت يديه البركة، وما يشاء التشغيبَ على العاملين للصلاح، والمطالبين بالإصلاح، إلا رماهم منه بالداهية... ومازال الاستعمار مرزوقا بهذا النوع؛ فالرجل شريف أولا، وعريق في الشهرة ثانيا، وطرقيٌّ ثالثا، وعالمٌ رابعاً؛ كل واحدة من هذه فتنةٌ لصاحبها بنفسه وللناس به، فكيف بهنَّ إذا اجتمعن ؟ وكيف بهنَّ إذا كان اجتماعهنَّ في غير موَفَّق ؟ والرجل بارع يستخدم كل واحدة من هذه في ميدانها الخاص، ويستخدمها جميعا في الميدان العام " .

قلتُ، ويظهر لي أن الرجل قد انقلب حاله وتغير، ولم يكن في بداياته على هذا المسلك، كتب الشيخ عبد الرحمن النتيفي على هامش إجازة الشيخ عبد الحي الكتاني ما نصه:" ملاحظة، لقد أجازني الشيخ عبد الحي لما كان على هدى من الله، قبل أن ينقلب حاله من موالاته للنصارى" والمسألة تطول بحثا وتنقيبا في الحكم على الشيخ، وليس هذا محل تحريرها. توفي الشيخ عبد الحي الكتاني سنة 1962م بباريس فرنسا، وقد بلغ تعداد تصانيفه التي ترك أزيد من المائتين وخمسين مؤلفا، بل ذكر الشيخ أحمد سكيرج أنها تصل إلى 500 مؤلفا، ومن تلك المؤلفات نذكر ما يلي:

إتحاف الحفيد بترجمة جده الصنديد. الإلمام ببعض أحاديث الحمام.إنارة الأغوار والأنجاد بدليل معتقد ولادة النبي من السبيل المعتاد. الإنشادات والإفادات. رسالة في مشروعية الذكر بالرقص و إجماع الطرق الصوفية على ذلك. أول من ألف في الإسلام. البيان المعرب عن معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب. تاريخ المكتبات الإسلامية، ومن ألَّف في الكتب. تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج .والكهانة. التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة. التراتيب الإدارية. حياة الشيخ عبد الكبير الكتاني الرحمة المرسلة بشأن حديث البسملة. الردع الوجيز لمن أبى أن يجيز. العطايا الإلهية شرح قصيدة ابن فرح اللامية. فهرس الفهارس والأثبات. كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس. ماضي جامعة .القرويين ومستقبلها. المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية. منية السائل خلاصة الشمائل وسيلة الولد الملهوف إلى جده الرحيم العطوف.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه "فهرس الفهارس" ومنهجه العام فيه:

لقد نالت الإجازات والأسانيد والفهارس والأثبات والمشيخات وما له علاقة بالحديث رواية ودراية الاهتمام الكبير، والقدر المعلى، تصنيفا وتأليفا وتقعيدا، وقد ألَّف الكثيرون في فضل هاته العلوم، منهم الحافظ ابن عساكر إذ يقول:

لقول الشيخ أنبأني فـــــــلان *** وكان من الأيمة عن فلان
إلى أن ينتهي الإسناد أحـــــلى *** لقلبي من محادثة الحسان
ومستمل على صوت فصـــيح *** ألذ لدي من صوت القيان
وتزييني الطروس بنقش نـــقس *** أحب إليّ من نقش الغواني
وتخـريج الفـوائد والأمـــــالي *** وتسطير الغرائب والحسان
وتصحيح العوالي من العـــوالي *** بنيسابور أو في أصفـهان
أحب إلي من أخبار ليـــــلى *** وقيس بن الملـــوح والأغاني
فإن كتابة الأخبار ترقـــــــى *** بصاحـبها إلى غرف الجنان
وحفـظ حديث خير الخلق مما *** ينـــال به الرضا بعد الأماني

فأجر العلم ينمو كل حيـــن *** وذكر المـــرء يبقى وهو فانن

والشيخ الكتاني أحد هؤلاء الأعلام الذين كان الاشتغال بالحديث وعلومه وكذا ما له سند بالإجازات والأسانيد والمشيخات أحد أخص اهتماماته، وقد ألَّف كتابه الجامع "فهرس الفهارس" تقريرا لهذا الاهتمام وتفريدا له بالذكر والاشتغال.

ويذكر الكتاني أن سبب تأليفه للكتاب أن الشيخ محمد حبيب الله بن العلامة الشيخ سيدي عبد الله بن مايابا الجكني كتب إليه من بلد أم القرى مكة، بتاريخ منتصف الحرام من سنة 1342 كتابا يرغب إليه فيه أن أجيزه بمروياتي، وأن يبيح له التحديث عنه بمسنداته ومجموعاته، مقترحا عليه أن تكون الإجازة مشتملة على ما اتصلت به من الفهارس والأثبات، اختصارا وتسهيلا على الرواة[1]، وأن فكرة الكتاب جاءته من هاته المراسلة.

عرَّف مُرَاجع الكتاب ومخرجه "فهرس الفهارس" بالقول:" وقد جاء هذا الكتاب "فهرس الفهارس" قاموساً جامعاً لتراجم المؤلِّفين في السنة من أواسط القرن التاسع إلى الآن وقبلها، وذيلاً على طبقات الحفاظ لابن ناصر والسيوطي إلى الآن، فقلما تجد عالماً في الإسلام اشتغل بالحديث وعلومه اشتغالاً مفيداً ارتفع به ذكره إلا وتجد ترجمته فيه مبسوطة، وفيه من التراجم ما لم يجمع قبل في ديوان. وبالجملة فإنه الكتاب الذي يجد فيه أهل كل إقليم تراجم أعلامهم ووفياتهم وولاداتهم وآثارهم، فلا عجب إذا زين الهندي به مكتبته، ورفع به السوداني منصته، كما يستفيد منه اليمني في رفيع مقامه، والمصري والشامي على عظيم مجده وهيامه".[2]

قلتُ، وهو مما لا يستغرب إذا عُلم أن الفهارس التي ذكرها الكتاني في مصنفه هذا قد قاربت 1300 فهرسا[3]، وهو عدد كبير جدا. وقد ذكر فيه أعلام غالب الحواضر العربية الإسلامية، يقول مقدِّم الكتاب:" وقد جاء المؤلف –بحمد الله وحسن عونه– حاويا لتراجم أعلام المغاربة والمشارقة بين مكيين ومدنيين ومصريين وشاميين وهنديين وبغداديين ويمنيين وتركيين وتونسيين وجزائريين ومغاربة فاسيين ومراكشيين

1: انظر: فهرس الفهارس، للكتاني، ج: 01، ص: 49.

2: المرجع نفسه، ج:01، ص: 29.

3: المرجع نفسه، ج: 01 ،ص: 28.

ومكناسيين وسلويين ورباطيين وسوسيين وبجعديين ودمناتيين وتطوانيين وصويريين ووزانيين، بحيث يجد أهل كل بلد تراجم أعلامهم فيه، وما دونوا في الحديث البيان الشافي فيه".[4]

يقول الكتاني في تحصيله لرغبته ونهمه في ذلك:" فقد كنت أول تعاطي لهاته الصناعة، وإن كنت قليل البضاعة، نهما للأجلها، حريصا لالتقاط دررها، فرحلت لأقاصي البلدان وشاسع الأطراف والسكان، من حجاز ومصر وشام وتونس والجزائر وبلاد المغرب الأقصى حواضره وبواديه، وكاتبت أهل الجهات البعيدة كالعراق واليمن والهند واصطنبول وصحراء أفريقية شنجيط وغيره رغبه في الاستكثار، فحصل لي من ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد من أهل جيلنا وأقراننا، وعرفت من العالي والنازل".[5]

أما عن طريقة وأسلوب كتابته لفهرسه هذا، فيقول في ذلك:" وها أنا عجلت في هذه العاجلة بذكر أسانيدي واتصالاتي بنحو الاثني عشر مائة ثبت من إثبات أهل المشرق والمغرب، مرتبا لها على حروف المعجم اقتداء بإمام الإسلام وشيخه البخاري صاحب الصحيح، فإنه أول من رتب أسماء الرواة والأعلام على الحروف، كما للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه الرد الوافر، فأذكر في كل حرف اسم المفهرس تحت أول حرف من اسمه إن كانت شهرته باسمه أكثر، وإن كان لثبته اسم خصوصي يعرف به ذكرته في حرف أول اسم الفهرس، وإن كان الثبت لا يعرف باسم خاص بل بعنوان عمومي كفهرس أو مشيخة أو معجم أو مسلسلات ذكرته تحت أول حرف اسمه العام. وإن كان صاحب الفهرس عرف بأبيه أو جده أو لقبه أو نسبته مثلا ذكرته في حرف أول اسمه أو نسبته أو اسم أبيه أو جده المشهور به كابن عبد البر تجده في حرف العين مثلا، وابن حجر تجده في حرف الحاء لا في حرف الألف، وإن كان اسمه أحمد بن علي بن حجر، وكالسيوطي والسخاوي تجدهما في حرف السين، والشعراني والشوكاني تجدهما في حرف الشين، تسهيلا على من لا يستحضر اسمه ويريد الكشف عن ثبته وإسناده. وان ذكرت الثبت في حرف اسم صاحبه أو لقبه أعدت ذكره في أول حرف ثبته إن كان له اسم. مع إيضاح محل الإحالة

4: فهرس الفهارس للكتاني، ج: 01، ص: 52.

5: المرجع نفسه، ج: 01، ص: 50.

لذكره. مفصلا كل ذلك تسهيلا للمطالع والبحاث المراجع. وذكرت غالبا وفيات أصحاب الفهارس وولادتهم، ونتفا من تحلياتهم وأعمالهم، من حيث الصناعة الحديثية وثناء الناس عليهم بها لا غيرها غالبا. وربما حصلت مدار روايته وربما وصفت جرم الفهرس ومحله، وذكرت غريبة منه أو أكثر، وربما نبهت على ما فيه من غلط وتصحيح، كل ذلك حرصا على الإفادة، وما عسى أن يقع من المطالع موقع الإجادة".[6]

ومنه فإن منهجه ارتسم عموما في النقاط الآتية:

1: رتب فهرسه هذا بأسماء الأعلام والمشايخ حسب حروف المعجم.

2: حال توافق وتطابق الاسم الأول، فيُنظر الاسم الثاني، فالثالث، أي الأب فالجد وهكذا.

3: لم يعتد بلفظ ابن وبأل التعريف، فإنك تجد ابن حجر في حرف الحاء، وتجد السخاوي في حرف السين، وهكذا.

4: اعتمد على اسم الشهرة، فإنك تجد السيوطي في حرف السين، ثم فيها توجيه لاسمه الحقيقي الذي ستجده فيها.

5: ذكر وركز على تواريخ الوفيات، ونتفا من حياتهم ومشايخهم.

6: وصف الفهارس التي كتبوها أو كتبت لهم، مع تعليقاته عليها تصحيحا واستدراكا.

7: يذكر العَلم المترجم له، ثم يبدأ بذكر إجازته للشيخ المذكور بالقول:"وهذه أسماء غالب من رويت عنه في كتابي هذا "فهرس الفهارس" مرتبة على حروف المعجم أيضا"[7]. ويبدأ بحرف الألف أيضا، وعلى هذا المنوال سار في كتابه كله.

وتجدر الإشارة أن الكتاب طبع أول مرة على يد أبو العزم الشاعر تلميذ الشيخ الكتاني والذي نشر الكتاب سنة: 1929م.

6: فهرس الفهارس، للكتاني، ج: 01، ص: 51-52.

7: المرجع نفسه، ج: 01، ص: 58.

المطلب الثالث: الإجازات والأسانيد الجزائرية في التفسير، من خلال فهرس الفهارس:

عُرفت الإجازات والأسانيد والمسلسلات والمشيخات في الحواضر العلمية الجزائرية كتلمسان وبجاية وقسنطينة وتوات ومازونة وغيرها، اهتمام كبيرا وبالغا، وذلك لأمرين اثنين:

الأول: كون هذا الفن من الفنون وطلبه من الطلبة والمشايخ، قد نال الرواج، وبه تصل الرواية وتبث، وتسند للوثاقة والمتانة والصدق، فطلبها كان أحد اهتماماتهم تثبيتا لما عندهم وتوثيقا لها.

الثاني: أن الحواضر العلمية الجزائرية قد قصدها أعلام بارزون كثر، وتناول فيها التدريس أو الطلب، وكان لدخول المشارقة والأندلسيين لتلك الحواضر الأثر البارز في انتشار الإجازات والأسانيد وطلبها، والأمر ممتد تاريخيا منذ زمن الدولة الرستمية وحتى زمن العثمانيين مرورا بالزيانيين والحفصيين والحماديين والموحدين وغيرهم من الدول المتعاقبة على أرض الجزائر.

وفي "فهرس الفهارس" للكتاني، عدَّد – تمثيلا لا حصرا – مقدم الكتاب ومراجعه، أعلام الجزائر الذين تم ذكر فهارسهم وإجازاتهم فقال:" من الجزائريين: أحمد بن عمار، أحمد بن قاسم البوني، عبد الرحمن الثعالبي، ابن جعدون، مصطفى الحرار، حمودة المقايسي، الندرومي، الغبريني، محمد سعيد الزواوي، الشيخ بنعلي الزواوي، ومن القسمطينيين: العباس بن صالح، ابن قنفذ، الهادي الشريف، وغيرهم. ومن المستغانميين: ابن حواء، وغيره. ومن المعسكريين: الطاهر المشرفي، أبو رأس، سقط المشرفي، وغيرهم. ومن المازونيين: الشيخ أبو طالب، ومن أهل قلعة بني حماد: محمد بن عليّ الصنهاجي، ومن الوهرانيين: شقرون المغراوي، وغيرهم. ومن التلمسانيين: ابن هارون المطغري، أبو عبد الله بن العباس التلمساني، أبو الفضل بن الإمام، محمد بن عبد الرحمن النجيبي، محمد بن عبد الجليل، الشيخ أحمد المقري، محمد المقري الكبير، محمد بن مرزوق الجد، محمد بن مرزوق الحفيد، ابن مرزوق الكفيف، المنور المغيلي، الشيخ السنوسي، وغيرهم".[8]

والملاحظ في هاته الأسماء الواردة أنها اشتملت على أسماء مشايخ كثر عُرفوا في مجالات مختلفة متنوعة، كالتفسير والحديث واللغة والقراءات وغيرها، لذا فإن أول ملمح من ملامح الإجازات والأسانيد والفهارس

8: فهرس الفهارس، الكتاني، ج: 01، ص: 35-36.

في الحواضر الجزائرية أنها كانت مختلفة متنوعة بحسب العلوم والفنون، لذا فإنك تراها في "فهرس الفهارس" بحسب تخصص العَلم المذكور.

وفي التفسير وعلومه، نجد اهتاما بالغا وثروة كبيرة بالإجازات والأسانيد التفسيرية في الحواضر الجزائرية، منها ما كان مصرحا به ابتداء، ومنها ما كان التفسير عنوانا لها، ومنها ما كانت ضمن الإجازات العامة، وهو غالب الصنعة في الحواضر الجزائرية، إذ يذكرون التفسير وعلومه كمبحث في الإجازة أو يذكرون اسانيدهم لكتب التفسير المشتهرة، وهو المشتهر عند أعلام التفسير الجزائريين[9]، وأذكر أهمها وأبرزها، وهي:

1: الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية، سماها الكتاني بـ "أوائل السنوسي" حيث عرفه بالقول: هو الإمام العارف بالله ختم المحدثين محمد بن علي السنوسي المكي ثم الجغبوبي المتوفى سنة:1276هـ، اشتمل على اثنا عشر بابا، كان التفسير آخرها، قال: " الثاني عشر: باب منها على نحو من أربعين تفسيراً وهي على قسمين الأول في تفاسير السلف والثاني في تفاسير الخلف"[10]، ثم قال: وهذا ترتيب عجيب وأسلوب غريب بين كتب الأوائل والأثبات.

2: منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد: لأحمد بن سيدي عمار بن عبد الرحمن بن عمار الجزائري، من جمع تلميذه الشيخ إبراهيم السيالة التونسي، يعلق الكتاني بالقول:" عندي نسخة منه عليها خط المترجم مجيزاً بها لإبراهيم السيالة المذكور بتاريخ سنة 1204، وفي "عمدة الإثبات": لا أستحضر وفاته لكن كان مجاوراً بمكة سنة 1172، اه. فيتبين مما ذكرته أنه عاش إلى سنة 1204هـ. وعلى أسانيد ابن عمار المذكور المدار عند الجزائريين، وأتصل به من طريقهم ومن طريق المكيين، فعن مفتي الجزائر المعمر الناسك أبي العباس أحمد بن محمد بوكندورة عن محدث الجزائر ومسندها المفتي أبي الحسن عليّ بن عبد الرحمن بن الحفاف عن أبيه عن جده عنه وعن شيخنا حسين بن محمد الحبشي الباعلوي المكي عن أبيه عن عمر بن عبد الرسول المكي والسيد يس المرغني كلاهما عنه عالياً"[11].

9: فالورقة توجهت قصدا نحو أعلام الجزائر في التفسير، وبما اختاره الباحث في كتابه: أعلام التفسير في الجزائر المحروسة، من أعلام وشخصيات تفسيرية، بعد أن وضع شروطا في مسمى المفسِّر.

10: فهرس الفهارس للكتاني، ج:01، ص: 103.

11: المرجع نفسه، ج: 01، ص: 122.

3: "لب أفياخي في عدة أشياخي"، و"السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى": أبو رأس المعسكري محمد أبو رأس بن أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري الجزائري حافظ المغرب الأوسط ورحالته، صاحب التآليف الكثيرة في الفقه والأدب والتاريخ والأنساب وغير ذلك، المتوفي ببلاد معسكر عشية يوم الأربعاء 13 جمادي الثانية سنة 1239 ودفن به. أجازه السيد مرتضى الزبيدي والشيخ الأمير الكبير، ووصفاه في إجازتهما له بالحافظ، والشرقاوي ووصفه بشيخ الإسلام، وعبد الملك القلعي وعثمان الحنبلي وتلك الطبقة.

يقول الكتاني:" بكل أسف لم نتصل به بإسناد عمومي، ولكن في النحو والفقه والتفسير فبإسناد محقق، نروي عن أبي اليسر المهنوي عن الأستاذ ابن السنوسي تفسير الشيخ أبي رأس عنه، والغالب على الظن أن الأستاذ السنوسي لا يغفل استجازته عامة. كما نتصل بالشيخ سقط المشرفي المعسكري عامة. ومن المشهور في المغرب الأوسط أنه كان خصيصاً بالمترجم وراوية علمه والله أعلم".[12]

4: فهرس أبي الفضل بن الإمام: أبو الفضل بن إبراهيم بن الإمام المفسِّر (ت:845هـ)، هو الإمام العالم التلمساني. دخل الحجاز ومصر والشام وافريقية، وحمل عن الرجال ما جمعه في فهارس يرويها الكتاني بالسند إلى أبي العباس المقري عن عمه سعيد عن أبي الحسن عليّ بن هارون عن ابن غازي عن أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي عنه إجازة سنة 834هـ[13].

5: التيسير في إسنادنا في كتب جمع من التفاسير: للبوني هو الإمام العلامة المحدث المسند الجماع المطلع صاحب التآليف العديدة والأنظام الكثيرة، أبو العباس أحمد بن قاسم ابن أبي عبد الله محمد ساسي التميمي البوني من بونة التي تعرف الآن بعنابة من القطر الجزائري، المولود ببونة سنة 1063 والمتوفى سنة 1139 عن ست وسبعين سنة. قال الكتاني:" ذكر فيه إسناد نيف وعشرين تفسيراً، أرويه بأسانيدنا إليه المذكورة في البوني".

12: فهرس الفهارس للكتاني، ج:01، ص: 151-152.

13: انظر: فهرس الفهارس، للكتاني، ج: 01، ص: 161.

6: البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة: للشيخ محمد بن عليّ السنوسي المكي، لخصه من كتابه " الشموس الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة " اشتملت على ذكر غالب من لقيه السنوسي المذكور واستجازه، ألفها باسم أبي محمد عبد الله بن الإمام وأبي المكارم حسن بن محمد اليمني، ورتبها على مقدمة وثلاثة أبواب، فالمقدمة في أحوال مابعد وجوده إلى تمام التميز والرشد، والباب الأول: في ذكر بعض الأشياخ، وفيه سبعة فصول، والباب الثاني: فيما وصل إليه من العلوم الشرعية الأثني عشر، التفسير أحدها، الباب الثالث: فيما وصل إليه من طريق الإجازة العامة التي لم تختص بكتاب معين ولا بنوع معين بل وقعت بلفظ العموم كمصنفات فلان ومرويات فلان، وفيه فصلان وتكملة، الأول: فيما وقع بلفظ مصنفات، والثاني بلفظ المؤلفات، والخاتمة فيها نوعان: الأول فيما وصل إلينا من المسلسلات، الثاني فيما وصل إلينا من طريق الصوفية، قال الكتاني:" وفي مكتبتنا نحو كراستين منه، استنسختهما من خزانة الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة، ثم وجدت أكثر منها في زاوية بوكرات التي بوادي شلف عمالة مستغانم مسقط رأس الشيخ فالح والشيخ عبد الهادي العواد والشهاب أحمد بن الطالب ابن سودة، ثلاثتهم عنه"[14].

7: فهرسة التنسي: للحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني المفسِّر، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد والولي أبي إسحاق إبراهيم التازي وأبي الفضل بن الإمام وقاسم العقباني وغيرهم وهي سلسلة مشائخية تفسيرية جزائرية عريقة، وصفه أحمد ابن داوود البلوي الأندلسي ببقية الحفاظ، ممن وصفه بالحافظ الونشريسي في " المعيار " وكانت وفاته سنة 899هـ، يقول الكتاني:" له فهرسة نرويها بأسانيدنا إلى أبي العباس المقري وسعيد قدورة، كلاهما عن عم الأول سعيد المقري التلمساني عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل عن أبيه المذكور"[15].

14: فهرس الفهارس،للكتاني، ج:01، ص: 247.

15: المرجع نفسه،ج: 01، ص: 268.

8: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس: للمقري صاحب "نفح الطيب"، وذكر فيه مجموعة من مشايخه وإجازاتهم له في التفسير وبقية العلوم،وقد ترجم للعشرات منهم، يقول الكتاني:" أرويه بأسانيدنا إلى أبي سالم العياشي عن أحمد بن موسى الأبار الفاسي عنه"[16].

9: كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع: لمسند الدنيا في زمانه أبي مهدي عيسى الثعالبي الجزائري ثم المكي المالكي الأثري المتوفى كما في ثبت ابن الطيب الشركي في 24 رجب سنة 1080، كنزه هذا من أعظم الكنوز وأثمنها وأوعاها، في مجلدين، كما لابن الطيب الشركي، وفي "أسهل المقاصد":" انه كتاب حافل في نحو مجلدين،اه"، ظفرت منه بالمجلد الأول، وهو عندي عليه خط مؤلفه بالمقابلة والتصحيح، ثم نسخة بخط عبد الله بن عليّ الشروري في شعبان عام 1075 قبل وفاة الشيخ أحمد أبا الخير المكي مع واسع رحلته واطلاعه كان كتب لي من الهند يقول لي: إنه لم يره وكذا "كتاب المقاليد" قال:" مع زعمي المهارة والاطلاع في الفن، قال: وهو عيب عظيم لمثلي ونقص كبير، فعسى أن أقف عليهما وأستفيد منهما، وليست هي بأول إفادتكم يا آل أبي العلاء، اه ". وقد قال أبو سالم العياشي عن كتاب الكنز: " هذا تأليف سلك فيه مسلكاً نفيساً ورتبه ترتيباً غريباً جمع فيه من غرائب الفوائد شيئاً كثيراً وهو إلى الآن لم يكمل وإذا من الله بإكماله يطلع في عدة أجزاء والمسلك الذي سلك فيه أنه رتبه على أسماء شيوخه، يبدأ أولاً بالتعريف بالشيخ وذكر مؤلفاته ومقروءاته وأسماء شيوخه حتى يستوفي جميع ذلك، ثم يذكر مقروءاته هو عليه وما قرأ عليه من المؤلفات، ثم يذكر سند شيخه إلى ذلك المؤلف فيكتب شيئاً من أوله، ثم يعرف بمؤلف ذلك الكتاب أبسط تعريف مع ما يتبع ذلك من الفوائد والضبط، وكذلك يفعل في كل شيخ من شيوخه وفي كل مؤلف قرأه عليه أو شيئاً منه، فاستوفى بذلك تواريخ غالب الأيمة المؤلفين وأسانيد مؤلفاتهم، وذلك مما يدل على اعتناء عظيم وحفظ عظيم ومطالعة واسعة ". وعلق عليه الكتاني بالقول:" قلت: الجزء الذي عندي ترجم فيه لأبي الحسن عليّ بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي الجزائري، وأبي الحسن الأجهوري، وأبي محمد عبد الكريم الفكون القسمطيني، والشمس محمد بن عبد الفتاح الطهطائي القاهري، والشيخ تاج الدين بن أحمد المالكي المكي، وأبي القاسم ابن جمال الدين

16: المرجع نفسه،ج: 01،ص: 450.

القيرواني، وأبي عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائري، المعروف بقدورة، استغرق المجلد كله تراجم هؤلاء الشيوخ السبعة، وذلك أنه يذكر ترجمة الشيخ ومقروءاته عليه، فإذا ذكر كتاباً ذكر طالعته وعرف بصاحبه وبعض فوائده وأشعاره إلى ضبط غريب وذكر وفاة وتحرير نسب ونحوه مما صار به هذا الثبت حجة المتأخرين على المتقدمين، وديوان خير علماء الأمة أجمعين، ولو كمل لخرج في مجلدات عشرة أو أكثر، لأن أبا مهدي كان كثير الأشياخ"[17].

10: عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أيمة المغرب والشام والحجاز: للإمام محمد بن مرزوق الأكبر، عرف بالجد، ويعرف بالخطيب، وهو محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي من أهل تلمسان توفي سنة: 781هـ، يكنى أبا عبد الله، ويلقب بشمس الدين، في مشيخته هاته نحو الألفين[18] ممن أجازه في العلوم كلها، منها التفسير وعلومه.

11: إجازة ابن مرزوق: لمحمد بن مرزوق الحفيد: هو الإمام الأستاذ الحافظ النظار المحدث المسند أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، عرف بالحفيد، ولد سنة 766 ومات سنة 842 بتلمسان وقبره بها إلى الآن شهير يزار، وقفت عليه بها، قال عنه تلميذه ولي الله الثعالبي: " أجمع الناس من المغرب إلى الديار المصرية على فضله لا أعلم نظيره في وقته، اه ". ووصفه تلميذه التنسي برئيس علماء المغرب على الإطلاق. وعدد له الكتاني العشرات من الأعلام الذين أجازوه في العلوم كلها، منها التفسير وعلوم القرآن وعلق عليه بالقول:" وأجازه جميع من ذكرنا الإجازة العامة بما لهم من المصنفات والمرويات، وهذا فخر كبير اجتماع هؤلاء كلهم له، وناهيك منهم بجده والعراقي وابن عرفة وابن خلدون وصاحب "القاموس" وابن الملقن والبلقيني والعيني والبرزولي، فقلَّ أن يجتمع لأحد مثل هؤلاء في مشيخته من مجيزيه"[19]. يقول الكتاني:" نروي ما له من طريق الثعالبي عنه. ح: ومن طريق الحافظ ابن حجر عنه. ح: ومن طريق ابن غازي عن ابن مرزوق الكفيف عنه. ح: ومن طريق المقري عن عمه

17: فهرس الفهارس، الكتاني، ج:01، ص: 501.

18: المرجع نفسه، ج: 01، ص: 522.

19: فهرس الفهارس، الكتاني، ج:01، ص: 524.

سعيد عن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي وسقين الأول عن أبيه الحافظ عنه، والثاني عن زروق عن الثعالبي عنه، وهذا أعلى ما يمكن".

12: فهرس ابن مرزوق الكفيف: لمحمد بن مرزوق الكفيف، هو الإمام محمد بن محمد بن أحمد ابن الخطيب بن مرزوق العجيسي التلمساني، عرف بالكفيف وصفه الونشريسي في وفياته بالفقيه الحافظ المصقع، وغيره بالمحدث المسند الراوية، وقال عنه الإمام أبو عبد الله محمد بن الإمام أبي العباس التلمساني في رحلته: " علم الأعلام حجة الإسلام آخر حفاظ المغرب ". حج سنة 861، وأخذ عنه بالمشرق وترجمه السخاوي في " الضوء اللامع " وكانت وفاته سنة 901.

يروي عامة عن أبيه الحفيد وأبي الفضل ابن إبراهيم بن أبي زيد بن الإمام التلمساني والقاضي المعمر أبي القاسم ابن سعيد العقباني وأبي العباس أحمد بن عيسى اللجائي الفاسي وأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي الجزائري والقاضي محمد ابن محمد بن أبي إبراهيم بن عقاب الجذامي التونسي وأبي محمد عبد الله بن أبي الربيع الجيزي التونسي والحافظ ابن حجر، وكل هؤلاء أجازوه بالسماع، إلا ابن حجر فبإجازته لأولاد ابن مرزوق سنة 29، وقد ساق أبو إسحاق ابن هلال في فهرسته مضمن إجازات هؤلاء للمترجم بتواريخها وتسميته مروياتهم، وقد أورد في فهرسته هاته من أجازه من أهل التفسير وعلومه، والمجالس التفسيرية التي عقدها في رحلاته.

13: عذب الموارد في رفع الأسانيد: للمنجرة الجزائري الفاسي الكبير: شيخ الجماعة بالمغرب العلاّمة الصالح أبو العلاء إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة إمام القراء بفاس، المولود سنة 1076 والمتوفى بفاس سنة 1137، قال في أوله: " أريد أن أسطّر ذكر بعض أشياخي في التعليم والتربية، وبعض من اجتمعت به من السادات بالمغرب حضوراً وغيبة، وبالمشرق في رحلتي إليه مكة وطيبة، تبركاً لا دعوى أني منهم "[20] ثم عدد مشايخه في العلم والطريق والقراءات بالمشرق والمغرب وسوس والصحراء، وفي العلوم كان التفسير أحدها.

20: فهرس الفهارس، الكتاني، ج:01، ص: 568.

14: إجازة المنور التلمساني المفسِّر: محمد بن عبد الله بن أيوب، المنور التلمساني، أبوعبدالله، وصفه الورثيلاني في رحلته بالقول:" العالم المؤمل، الفقيه المفسِّر"[21]، ولم أجد غيره ممن ترجم له أو ذكره بالاشتغال بالتفسير أو علومه، أحد علماء الجزائر المشتهرين بحاضرة الأزهر الشريف، ذكره أبو القاسم سعد الله في تاريخه بالقول:[22]" "وشهد القرن الثاني عشر أيضا موجة أخرى من العناية بالحديث رواية ودراية على يد مجموعة من العلماء، منهم المنور التلمساني الذي لا نكاد نعرف له تآليف غير مجموعة من الإجازات التي منحها له شيوخه في المغرب والمشرق. ومن شيوخه في الجزائر مصطفى الرماصي. وأما مشائخه في المشرق فقد ذكر منهم عبد الحي الكتاني أبا عبد الله محمد المسناوي وستة آخرين. وقد حصل الكتاني على معظم إجازات المنور. والأوصاف التي أطلقت على هذا الشيخ تدل على باعه الطويل في علم الحديث والسند حتى أن محمد مرتضى الزبيدي قال عنه: (العالم الفاقد للأشباه .. عالم قطر المغرب). ولعل هذا الإعجاب بالشيخ المنور يعود إلى كونه من الذين أجازوا الزبيدي أيضا. وقد توفي المنور بمصر أثناء عودته من الحج كما في " تاج العروس " يوم 12 شوال 1173هـ. ذكروا أنه ختم القرآن الكريم في المسجد الأعظم بتلمسان[23].

يقول الكتاني:" وعندي إجازات مشايخه الثمانية بخطوطهم في مجموعة ظفرت بها في مصر، ما عدا إجازة صاحب المنح وما عدا الشيخ مصطفى الرماصي الجزائري وأبي علي ابن رحال فإنه روى عنهما أيضاً كما في "ألفية السند ". نتصل به في جميع ما له من المرويات من طريق الحافظ مرتضى عنه، قال في ألفيته:

لقيته بمصر لما وردا ... أجازني ونلتُ منه المددا

21: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الحسين بن محمد الورثيلاني،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، تحقيق: محمد بن أبي شنب،ط:01، ت:2008م، ج:1، ص: 361.

22: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج:04 ص:202 .

23: المرجع نفسه، ج:04 ص:206.

ونتصل به من طريق أهل الجزائر وذلك عن علامة القطر ومفخرته الشمس محمد بن عبد الرحمن الديسي البوسعادي الجزائري والشيخ الحاج محمد بن أبي القاسم الهاملي كلاهما عن عم الأخير العارف أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم صاحب زاوية الهامل".[24]

15: فهرس محمد عبد الكريم المغيلي المفسِّر: هو الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المتوفى سنة 909هـ، يروي عن الثعالبي ويحيى بن بدير وغيرهما، قال الكتاني:" له فهرسة نرويها من طريق الفجيجي عن أبيه عنه"[25]، له تفسير يعرف بتفسير المغيلي، في عداد المخطوطات.

16: أسانيد المشرفي المعسكري: زين العابدين المشرفي، هو العلاّمة المحدث المسند الراوية زين العابدين عبد القادر عرف ب – " بنعبد الله " وهو اسمه الحقيقي اسما مركباً على قاعدة أهل معسكر والحشم، قال الكتاني:"مسند المغرب الأوسط في وسط القرن المنصرم، له عدة إجازات من المشارقة والمغاربة لو جمعت لخرجت في مجلد ومع ذلك ضيعه قومه، ولا يحفظ أهل المغرب الأوسط الآن من شيوخه إلاّ الشيخ أبا راس المعسكري قال عنه العالم الرحالة المعمر أبو حامد العربي بن عبد القادر المشرفي دفين فاس في كتابه "ياقوتة النسب الوهاجة في نسب أهل مجاجة":" كان حافظاً حجة في السيرة النبوية لا يفوته فيها سؤال وإن أعضل، يحفظ البخاري متناً وإسناداً، وكذا صحيح مسلم، أعلم أهل زمانه بالتاريخ وأنساب العرب العرباء وشيوخ المذهب، طأطأ له العلماء الرؤوس، حج واعتمر ولقي أشياخاً أخذوا عنه وأخذ عنهم، وفهرسته تشهد له بذلك "، اه. كانت تشد إليه الرحلة في طلب التفسير، قال الكتاني:" أجاز المذكور في فاس للعلاّمة أبي العباس أحمد بن الطاهر الأزدي المراكشي وأبي زيد عبد الرحمن بن الإمام أبي العباس أحمد الشدادي الفاسي عامة ما له مطلقاً بتاريخ 1247، وقفت عليها بخطة في كناشة الأول بالمدينة المنورة، قال فيها: إجازة عامة تتناول من وجد منهما من الأولاد ومن سيوجد منهم من الأحفاد وكل من استجازهما.

24: فهرس الفهارس، الكتاني، ج:01، ص: 571.

25: المرجع نفسه، ج:01، ص: 573.

نتصل به عن أبي الحسن علي بن ظاهر المدني عن أحمد بن الطاهر عنه، ونروي عالياً أيضاً عن المعمر العدل أبي علي الحسن بن عبد الرحمن الشدادي الفاسي عن المترجم بحق إجازته لأبيه وأولاده، وأروي صحيح البخاري عن الشيخ مراد القازاني بمكة عن الشمس محمد بن صالح الزواوي المكي عن عبد القادر بن مصطفى الأحمر المشرفي دفين مصر عن الشيخ سقط بأسانيده.ح: وأرويه إجازة مكاتبة عن الفقيه المعمر شيخ الجماعة بتلمسان أبي العباس أحمد بن البشير المختاري التلمساني الضرير عن شيخه حسن بن محمد الشريكي والطيب بن المختار سماعاً عليهما وهما عن المترجم بأسانيده"[26].

17: منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد: لمسند الدنيا في زمانه أبي مهدي عيسى الثعالبي الجزائري ثم المكي المالكي الأثري المتوفى كما في ثبت ابن الطيب الشركي في 24 رجب سنة 1080، وقد مرت ترجمته، ضمنه كثيرا من أسانيده في كتب التفسير وعلومه، قال الكتاني:" ولما وقف عليه الشمس البابلي قال:" جزاه الله خيراً قد عرَّفنا بأسانيدنا التي كنا لا نعرفها"، نرويه بأسانيدنا إلى الثعالبي والبابلي... وبعد فهذه الفهرسة المسماة بمنتخب الأسانيد جمع مولانا وشيخنا عيسى بن محمد الثعالبي الذي قرأ جميع ما تضمنت على شيخنا البابلي، وذلك عام مجاورته بمكة سنة 1070 وأجاز جميع من حضر، وكان الفقير من جملتهم "، اه. وفي الإرشاد لولي الله الدهلوي: " أما البابلي فأجازني بجميع ما في منتخب الأسانيد الذي جمعه الشيخ عيسى له شيخنا الثقة الأمين أبو طاهر الكردي عن أبيه وعن العجيمي والبصري والنخلي كلهم عن البابلي اه"[27].

18: المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق: للإمام العارف أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الجغبوبي، وقد مرت ترجمته، في نحو سبع كراريس، وهو فهرس ممتع، ذكر الشيخ في أوله أنه وقع له الاجتماع في رحلاته بجماعة أخذوا عنه من الجهابذة بنواحي الأعراض وأطراف الجريد وطرابلس الغرب، وآخرون مراسلون من تونس وما حولها من زوايا برقة ومصر، فحصل بينه وبينهم التعارف فتشوقت أنفسهم للاستجازة، فاستخار الله وأجاز لهم ما وصله من مشايخه وأحالهم على فهارس مشايخه ومشايخهم

26: فهرس الفهارس، الكتاني، ج: 01، ص: 579.

27: المرجع نفسه، ج: 01، ص: 589-590.

وفهارسه التي ألف، فاختصر كل ذلك في ثبت مختصر ذكر فيه إسناد الكتب العشرة والسنن العشرة والمسانيد العشرة والصحاح العشرة والمعاجم العشرة والجوامع العشرة والمختصرات العشرة وكتب الأحكام العشرة إلى غير ذلك من كتب التخاريج والسير والشمائل ونحو الستين تفسيراً، ثم طرائق القوم مما لخص أكثره من رسالة العجيمي. قال الكتاني:" أرويه وكل ما لمؤلفه بأسانيدنا إليه".[28]

19: نفح الروانيد في ذكر المهم من الأسانيد: ثبت منظوم مخطوط للشهاب أحمد البوني المفسِّر، وقد مرت ترجمته، وقد ذكره الكتاني دون أن يورد أي معلومة حوله.

20: أسانيد الصنهاجي: للصنهاجي، أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى ابن أبي بكر العلاّمة المحدث الأديب المؤرخ، أصله من قرية تعرف بحمزة من حوز قلعة بني حماد بالجزائر، من كبار الأيمة وفضلائهم، أخذ العلم ببلده وبجاية، ولقي جلة بالجزائر وتلمسان وغيرهما من بلاد المغرب، منهم الشيخ أبو مدين. له برنامج ذكر فيه شيوخه ومقروءاته من الكتب، يشتمل على إسناد مائتي كتاب واثنين وأربعين كتاباً كلها مسندة إلى مؤلفيها. قال الغبريني لما ترجمه في " عنوان الدراية ": ما رأيت برنامجاً أحسن منه لأن أكثر البرنامجات تقع فيها الإحالات إما في الكل وإما في البعض، إلاّ هذا البرنامج فإنه ما أحال فيه على كتاب أصلاً، قال: " واشتهر عنه من التحصيل والعلم أكثر مما اشتمل عليه برنامجه، والذي يدل عليه برنامجه من علومه هو علم القرآن والحديث، مات سنة 628 وهو ينيف على الثمانين " قال الكتاني:" يتصل إسنادنا به من طريق الغربيني المذكور عن الفقيه أبي عبد الله الخطيب عن أبي محمد ابن برطله عنه"[29].

21: الصفح السعيد في اختصار الأسانيد: للشيخ سيدي محمد المكي ابن عزوز، ومرت ترجمته، قال الكتاني في فهرسه:"رأيت إسمه في برنامج تآليفه بزاوية الهامل ولم أقف عليه لأدري هل أكمل أم لا، ولكني أروي ما فيه عن مؤلفه مكاتبة"[30].

28: فهرس الفهارس، الكتاني، ج:01، ص: 603.

29: المرجع نفسه، ج:02، ص: 711.

30: المرجع نفسه، ج:02، ص: 716.

22: غنيمة الواجد وبغية الطالب الماجد: للعَلم المفسِّر عبد الرحمن الثعالبي، الإمام بركة الجزائر عالمها ومسندها ولي الله أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي المتوفي سنة 875هـ، عن نحو التسعين. ترجم الشيخ لنفسه في كتابه " الجامع " وكتب فهرسا بأسانيد كتبه في نحو كراسين، قال الكتاني:" أرويها وكل ما له من طريق ابن غازي عن محمد ابن يحي البادسي عنه. ح: وبأسانيدنا إلى الشيخ زروق والسنوسي التلمساني كلاهما عنه، وأروي كل ما له باسنادنا المسلسل بالجزائريين إلى الشهاب أحمد بن قاسم البوني عن أبيه عن أبي مهدي عيسى الثعالبي عن أبي محمد عبد الكريم الفگون القسمطيني عن العلاّمة أبي زكرياء يحي بن سليمان الأوراسي القسمطيني عن أبي القدس طاهر بن زيان الزواوي القسمطيني عن الإمام أبي العباس أحمد زروق عنه، ويروي الفگون عن الأوراسي المذكور عن أبي القدس ابن زيان عن أبي محمد عبد العزيز بن غانم الصحراوي عن أبي مهدي عيسى بن أحمد بن يوسف المليكَش عن الثعالبي"[31].

23: فهرس العياشي التلمساني: لأبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، نسبة إلى آل عياش قبيلة من البربر تتاخم بلادهم الصحراء من أحواز سجلماسة، ويقال للواحد منهم بلغتهم فلان أعياش، ولد سنة 1037هـ، وتوفي يوم الجمعة 18 ذي القعدة عام 1090 بالطاعون عن 53 سنة وأشهر، ذكر الكتاني فهرسه وكثرة اشتهاره، ثم قال:" رأيت في إجازته التي كتب للسلطان أبي الربيع سليمان ابن محمد العلوي وهي عامة بتاريخ 1212 روايته لفهرس أبي سالم العياشي عن والده أبي العباس قال: " حدثني عن شيخه الإمام أبي سالم العياشي كل ما احتوت عليه فهرسته المشهورة وبالأسانيد التي بها مسطورة"[32].

قلت: ومن رحلته عُرف الإمام المنور التلمساني، وقد حكى عن دخوله لمجلسه في التفسير في الأزهر الشريف.

24: "الصفح السعيد في اختصار الأسانيد"، "الثبت الجامع لأسانيدي في كل فن": لمحمد المكي ابن عزوز المالكي، له الفائدة في تفسير المائدة، يقول عنه الكتاني:" أروي عن المذكور كل ما له من مؤلف

31: فهرس الفهارس، للكتاني، ج:02، ص: 733.

32: المرجع نفسه، ج:02، ص: 834.

ومروي ونظم ونثر إجازة عامة راسلني بها من الآستانة بتاريخ 22 ربيع الثاني عام 1329 وأشرك فيها معي أولادي، واستجازني أيضاً فأجزته رحمه الله رحمة واسعة، وطالت مكاتبتي ومراسلتي معه واتصالي به إلى أن مات، بحيث لو جمعت المكاتبات التي جرت بيني وبينه لخرجت في مجلدة متوسطة، وكلما تذكرت موته أظلمت الدنيا في عيني، رحمه الله رحمة الأبرار"[33].

25: العقد الفريد في اتصال الأسانيد: هو ثبت العلامة إبراهيم بن أحمد الحسني العلوي الشهير بابن قضيب البان، كان موجودا عام 1204 موجودة منة نسخة بالمكتبة التيمورية بمصر، بآخره إجازة من مؤلفه للعلامة السيد محمد طاهر الجزائري المفسِّر بخطه كتبها له سنة 1204 وعليها خاتمه[34].

26: الفيوضات الربانية في إجازة الطريقة السنوسية: لأحمد الشريف السنوسي، المولد سنة: 1284هـ، والمتوفى سنة: 1351هـ، نزيل مكة، قال الكتاني:" وهي إجازة مهمة لم يطبع أفيد منها في بابها يعطيها لحلفائه في الطريقة... ذكر فيها أسانيده في القرآن والصحاح الستة والمسانيد"[35].

27: إجازة يحي الشاوي، أبو زكرياء يحي بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى النائلي، نسبة إلى قبيلة أولاد نائل بالقطر الجزائري، المليانى الشاوي تسمية لا نسباً، الجزائري المالكي المتوفى على ظهر البحر عام 1096، ثم نقل إلى مصر فدفن بها بمقبرة المالكية، صاحب كتاب: المحكمات بين الأئمة الثلاث، أبوحيان والزمخشري وابن عطية، وصاحب كتاب: التعليق على آية التنزيل، وهي في عداد المخطوطات لحد الآن، منها نسخة نفيسة بالزاوية العثمانية، عليها تملك الإمام الزبيدي، وهاته الإجازة إجازة خاصة للنور عليّ النوري الصفاقصي، ذكرها له الكتاني في فهرسته[36].

خـــاتمة:

في نهاية الورقة البحثية، تم التعريف بالشيخ الكتاني عبد الحي، وهي الشخصية العلمية التي أثارت جدلا كبيرا بسبب ميولاتها السياسية في تلك الفترة من الوجود الفرنسي في الديار العربية الإسلامية،

33: فهرس الفهارس للكتاني، ج:02، ص: 861.

34: انظر: فهرس الفهارس، ج:02، ص: 872.

35: فهرس الفهارس، للكتاني، ج:02، ص: 927.

36: المرجع نفسه، ج:02، ص: 1133.

وبكتابه فهرس الفهارس، الذي يعتبر أضخم وأكبر فهرسة معاصرة،كتبه صاحبه بروح الأوائل في فن الإجازات والأسانيد والمشيخات والمسلسلات وغيرها من صيغ التبليغ والحفظ.

وقد أوردت الورقة سبعة وعشرين عنونة بين إجازة وسند وفهرسة، جاءت كلها من كتاب "فهرس الفهارس" منها ما كان في التفسير قصدا وحصرا كالتيسير في إسنادنا في كتب جمع من التفاسير للبوني، ومنها ما كان التفسير فيها ضمنيا، كفهرس أبي الفضل بن الإمام المفسِّر، ومنها أسانيد عامة كان التفسير وأهم كتبه أحدها، كمنتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد لأحمد بن عمار الجزائري.

ومما يلاحظ أن هاته الإجازات كانت منتشرة مشتهرة بين الحواضر العربية الإسلامية المشرقية والمغربية، تناولها بالطلب والأخذ مشايخ كثر من جميع الحواضر العلمية، وأن هاته الإجازات والأسانيد الجزائرية متنوعة المشارب والمنابع، نجدها تتصل وتنفصل مع مشايخ أندلسيين وشاميين وأزهريين ومقدسيين وغيرهم، والملاحظ أن الرحلة في الطلب لدى مشايخ الجزائر كانت إحدى أبرز ملامح التكوين العلمي الضروري، إذ ما من شيخ –غالبا– إلا وله رحلات خارج دياره، وهي السمة المشتركة بين كثير من أعلام التفسير في الجزائر.....هذا والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط:15، ت: 2002م.

2: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، ت:2011م.

3: تعريف الخلف برجال السلف، محمد الحفناوي، تحقيق: خير الدين شترة، دار كردادة، الجزائر، ط:01، ت: 2012م.

4: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، أحمد بن أبي عبد الله قاسم البوني، تحقيق: محمد بوبكر، سعيد دحماني، دار الوسام العربي، الجزائر، ط:01، ت:2011م.

5: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ابن سالم مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:01، ت: 2003م.

6: معجم أعلام الجزائر من صَدر الإسلام حتى العصر الحَاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط:02، ت:1980م.

7: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:2، ت: 1982م.

8: طبقات المفسرين، شمس الدين الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:01، ت: 1983م.

ملحق صور: